تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

ISSN 1016 - 4030

العدد الأول [٢٢] السنة السادسة / محرّم الحرام ١٤١١ هـ.

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث

- الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والمهتمّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام.
- الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة.
- ترتيب المواضيع يخضع لاعتبارات فنّية، وليس لأيّ اعتبار آخر.
- النشرة غير ملزمة بنشر كل ما يصل إليها.

المراسلات :

تعنون باسم: **هيئة التحرير**

بيروت ـ بئرالعبد ـ مقابل بنك بيروت والبلاد العربية.

ص. ب ٢٤/٣٤ ـ تلكس ٤٠٥١٢ ـ ت: ٨٢٠٨٤٣

تراثنا

العدد الأول [٢٢] السنة السادسة / محرّم ـ صفر ـ ربيع الأول ١٤١١هـ.

الإعداد والنشر: مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث.

الكمّية: ١٠٠٠ نسخة.

قيمة الإشتراك السنوي في نشرة تراثنا ١٥ دولاراً داخل لبنان ، و٢٥ دولاراً في البلاد العربية وأوروبا وأسيا وأفريقيا والأمريكيتين واستراليا . بضمنها أجور البريد المضمون .

حسن العَيثان

الشيخ جعفر الهلالي

بعد هذه الفترة من الانقطاع عن متابعة حديثنا حول الشعراء المنسيّين من أُدباء الأحسـاء، ولأسباب خارجة عن إرادتنا، معتذرين في ذلك للقارئ العزيز، نتابع ما توقّف من ذلـك الحـديث، مستعرضين في هذا العدد حياة أحد هؤلاء الشعراء وهو الشاعر حسن العَيثان.

حسن العيثان

هو الشيخ حسن بن الشيخ عبـد الله بن الشيخ علي بن أحمـد آل عيثان الأحسائي القاري.

وآل عيثان من الأُسر المعروفة في الأحساء، اشتهر كثير من أفرادها بالعلم والأدب.

ولادته:

ولد المترجم الشيخ حسن في قرية (القارة) مِن قرى الأحساء عام١٢٧٦هـ، وبها نشأ وترعرع، فدخل الكتاتيب وقرأ القرآن، وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة.

دراسته العلمية:

أخذ هو واخوه الشيخ علي ـ وكان يكبره سناً ـ على يد ابن عمّهما الشيخ علي ابن أحمد آل عيثان، فقرأ عنده مبادئ العلوم من نحو وصرف وغيرهما، ثم وبعد عودة أخيهما الأكبر الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله ـ وكان مِن أهل الفضل ـ حضرا عنده في الفقه والأُصول.

عُرِف المترجَم بعد ذلك بفضيلته العلمية والأدبيّة، وكان بالإضافة إلى ذلك يزاول الخطابة الحسينية.

شعره وأدبه:

كان المترجَم أديباً شاعراً نظم الشعر في أكثر من مناسبة، إلّا أنّ أغلبَ شعره قد افتقد، ولم يبق منه إلّا النزر اليسير كما سترى.

وفاته:

توفّي المترجم في الأحساء عام١٢٤٨هـ، كما جاء ذلك عن ولده الخطيب الحاج ملّا عبدالحسين آل عيثان.

نماذج من شعره:

عثرنا للمترجم على مجموعة يسيرة من قصائده وتخاميسه، فمنها هذه القصيدة التي رثى بها الإمام الحسين عليه السلام حيث قال:

تذكّرتُ المعاهدَ والربوعا ... ففارَقْتُ المسرّةَ و الهجوعا
منازل أقفرتْ مِن ساكنيها ... فما ترجو لساكنها رُجوعا
وقفتُ بها فما وقَفتْ دموعي ... أُسائِلُها كأنَّ بها سميعا
وماذا تنكر العرصاتُ منّي ... وقد روّيتُ ساحتَها دموعا

سقى الله الديارَ مُلِثَّ وبلٍ ... سحاباً مغدقاً خضلاً هموعا
وما برحتْ بروقُ المزنِ تهمى ... إلى الأطلالِ بارقةً لَموعا
وركبٍ مِن سراةِ بني عَلِيٍّ ... عن الأوطانِ قد رحلوا جميعا
يؤمُّهم فتى العليا حسينٌ ... قد اتَّخذَ الحسامَ له ضجيعا
وأسمر ناظر مهجَ الأعادي ... بعينٍ تنفثُ السُمّ النقيعا
بُدورٌ أشرقتْ والنَّقعُ ليلٌ ... وقد جعلوا القلوبَ لهم دروعا
تَخالُهُمُ على الجُردِ العوادي ... كواكبَ حلَّت الفلكَ الرفيعا
متى آنقضّتْ لرجمِ بني زيادٍ ... تكاد تطير أنفسهُم نزوعا
ولاكَهُم وقد بدت المنايا ... لأعينهم فما أبدوا خضوعا
ومِمّا أثكلَ الدنيا وأجرى ... مدامعَها دماً قانٍ نجيعا
تَساهُمهُم سجالَ الحربِ حتّى ... تهاووا في ثرى الرمضا وقوعا
وعاد بياضُ شَكْلِهِمُ برملٍ ... نقيَّ الخدِّ نكسيّاً صريعا

وفيها يذكر وحدةَ الحسين عليه السلام ومصرعه فيقول:

وعن حرمِ الإلهِ غدا يُحامي ... عديمُ النَّصرِ خشيةً أن يضيعا
وَلَمّا أنشبتْ فيه المنايا ... مَخالِبَها وقد ساءتْ صنيعا
أراشَ له القَضا سهماً فأومىٰ ... فؤادَ الدينِ بل حَطَم الضلوعا
دعاه مليكُه لجوارِ قُدْسٍ ... وجَنّاتٍ فلبّاه مُطيعا
هَوى بِهُوِيِّهِ عَمَدُ المعالي ... وحبلُ الدينِ قد أمسى قطيعا
ورُبَّ مروعةٍ برزتْ ولَمّا ... تجدْ غيرَ السياطِ حمى منيعا
وتهتفُ بالسراةِ بني نزارٍ ... فما وجدتْ لدعوتِها سميعا
عناها ما تُعاني من أيامى ... وأيتامٍ كسربِ قطاً أُريعا[1]

---

(١) استللنا هذهِ القصيدة من مجموعة شعرية كانت لدى الأديب جواد الرمضان في الأحساء.

وقال مخمِّساً ـ والأصل لغيرة ـ في أسر الإمام زين العابدين عليه السلام:

فديتُ إمـامـاً عابـداً متنسِّكـا إذا شفَّه حرُّ السرى حنَّ واشتكى
ونـادى وجُمـر الحـزنِ في قلبـه ذكا: أبي كنتُ قبلَ اليوم لا أعرفُ البكا
ولا سمحتْ لي بالدموع جفونُ

لقـد كنتُ صعبـاً والـزمـان ألانَني ولي موطنٌ عن موردِ الـذلِّ صانني
ومـن يَرعـني قدِمـاً أراه اراعـني أبي قد سطا دهـري عليَّ وخـانني
وما كان عهدي بالزمانِ يخونُ

قضى وتـرَه منّي عدوّي وحاسدي وأَصبحتُ مقروناً بقوسِ الشدائدِ
لَئَن قُرنـا في الغلِّ عنقي وساعدي فلستُ أُبـالي بعد فقـدانِ والـدي
بما بَي من جورِ الزمانِ يكونُ

وقال مخمّساً هذين البيتين والاصل للكعبي:

يخوضُـى غِمارَ المـوتِ في ظهـرِ سابقِ بعـزمٍ وحـزمٍ لا يُراعُ بخـافـقِ
فما أنفـكَّ يفـري هامَ كلِّ منـافقِ إلى أن أتـاه في الحـشى سهمُ مارقِ
فخرَّ فقل في يذبلٍ قلَّ يذبلُ

تحكَّـم فيه مِن سنـانٍ سنـانُـه ومـن كفّ ذي بغيٍ أُصيب جَنـانُـه
فخـرَّ ومنـه الكـونُ دكَّ رعانُـه[٢] وأدبرَ ينحـو المحصنـاتِ حصـانُـه
يحنُّ ومِن عظم المصيبةِ يُعولُ[٣]

ومِن شعره هذه القصيدة رثى بها الشيخ محمد آل عيثان،المتوفّى عام ١٢٢١ هـ، منها قوله :

---

(٢) الرعّان جمع رَعْن: أنف الجبل، الجبل الطويل.

(٣) نقلنا هذه التخاميس للشاعر مِن بعض المجاميع الخطيّة في الأحساء.

رعى أله قبراً قد حوى جسمَ عالِمٍ ... له النـاس طُرّاً بالأفـاليدِ[٤] ترجعُ
فيالـيتـني كنـتُ الـفِـداءَ له ولا ... بقـيتُ على فقـدانِـهِ أتـفـجَّـعُ
فواللهِ لو ذابتْ مِن الـوجـدِ مهجتي ... ودمـعـي عليه ساكـبٌ ليس يُقـطَعُ
ونـفـسـي عليه دائـمًا بتـلوُّعٍ ... ولم يهنَ لي نومٌ ولا أنـا أهـجـعُ
حقـيقٌ عليه أن أنـوحَ بحسـرةٍ ... وآفـاتُ حزني في الحـشـا لي تلذعُ

ويعرّج فيها على مصيبة الحسين عليه السلام فيقول بعد هذا البيت:

ولـكن رأتْ نفسي مصيبـة كربـلا ... فهـاتيك مِن كلِّ المصـائبِ أفجعُ
فهـوِّن ما بي فجـعُ سبطِ محمـد ... بأبـنـائِـهِ والـصحبِ حوليه صُرَّعُ
تدوسُ على أجسـادِهـم أعـوجيّةٌ ... نطاهـم وتغـدو عنـدهم ثمَّ ترجـعُ
ولم أنسَ أمَّ الصـونِ زينبَ إذ بَدَت ... مِن الخِـدرِ بالأشعـارِ ترثي وتَسجـع
إذا انـتـحـبـتْ يأتي لها مَن يردُّهـا ... عن النوحِ بالأسياطِ بالضربِ توجَعُ
فليتَ عليّاً حامـي الجـارِ حاضـراً ... وينهض من طيِّ الـترابِ وَيطلعُ[٥]

وقـال هذه القصيدة يمدح بها المـرجـع الديني الكبير آية الله السيد ناصر الأحسائي عند عودته مِن العراق إلى الأحساء:

أبـا حسـنٍ يهنـيكَ في جنّـةِ الخُلدِ ... قدومُ ابنـكَ العـلّامـةَ العَلَمِ الفـردِ
به (هـجرٌ) حُفّتْ بأسعـدِ طائـرٍ ... مِن اللطفِ والتـأييدِ والـطالعِ السعدِ
وبـاتَ يبـاهـي النّـيرانِ ترابُهـا ... وتختـال في ثوبٍ مِن الشكرِ والحمدِ
فكـادتْ قلوبُ الناسِ تسبقُ طرفهَا ... لرؤيتـه مِمّا عراهـا مِن الـوجـدِ
وأكـبـادُنـا حَنّـت إلـيه كأنّها ... خوامسُ هيم حين حنّتْ إلى الـوِردِ

---

(٤) الأقاليد جمع إقليد: المفتاح، والكلمة يونانيّة.

(٥) مجموعة الشيخ باقر أبو خمسين في الأحساء.

وذاتِ جناحٍ تسبقُ الطرفَ اقبلتْ ... تشقُّ به الدأما كساريةِ الرعدِ
فلمّا سَرَت وانحلَّ عنها قلوصُها ... وقابلت البرجَ المشيّدَ بالبردِ
تهلّلَ مِن تلكَ العمامةِ عارضٌ ... مَن الجورِ وكّافٌ معيدٌ لما يُبدي
مِن الهاشمّيين الأُولى في أكُفِّهم ... جداول يُورقنَ العصا في الصفا الصَّلدِ
إذا طابَ أصلُ المرءِ طابتْ فروعُه ... ومِن شرفِ الآبا دليلٌ على الولدِ
نماه فتى العليا ابن أحمد هاشم ... ولكنّه يختال في العكسِ والطردِ
وللسيدِ الندبِ المهذّبِ (ناصرٍ) ... مناقبُ لاتُحصى بحصرٍ ولا عَدٍّ
بها عزّ عن أقرانِه وهو واحدُ الـ ... ـصفات وجمعٌ في الكمالات والحدِّ
وثاقبِ رأيٍ مَن طليعةِ فكرِهِ ... يرى نُصبَ عَينيه الحوادثَ في البُعدِ
نشدتُك هل في صدرِكَ اللّوحُ مَثبتٌ ... فتعلمُ أسرارَ الغيوبِ كما تبدي
ولو برزتْ في الكونِ للعلم صورةٌ ... لكنتَ بها روحاً وقلباً بلا نِسدِّ
ولو فاخرَتْكَ الشمسُ ردَّتْ نَقابَها ... حَياءً وما دارتْ بنحسٍ ولا سعدِ
لكم في العُلى بيتٌ رفيعٌ عمارُه ... إلى الحشرِ باقٍ لم يزل كعبَة الوفدِ
إذا أمَّهُ الساري ومطلَبُه القرى ... بأنوارهِ لا بالكوكب يَستهدي
فيا أحسنَ التّسليم زُرْ خيرَ قاطنٍ ... إلى هجرٍ باليمنى سَيِّدنا المُسدي
تطوف حواليهِ الحفاةُ ويلتجي ... بمفناه عانٍ فاقدُ المالِ والجِدِ
وما (هجرٌ) إلّا بأمنٍ ونِعمةٍ ... بتأريخ (بابِ الجودِ ثم ضحى المجدِ)[٦]

وقال هذه القصيدة في رثاء السيد ناصر الأحسائي الممدوح بالقصيدةالسابقة، ويؤرِّخ وفاتَه ، وهي من أحسن قصائده :

عَقَدتْ عليك المكرماتُ لِواءَها ... وكَستْكَ مِن حُلَلِ الكمالِ رداءَها
يا سيّداً مذ غابَ عن أبصارِنا ... قَذِيَتْ ومذ شهِدتْهُ كان دواءَها

(٦) نفائس الأثر في علماء وشعراء هجر (مخطوط) لمؤلفه السيد هاشم الشخص الأحسائي.

إنّ القلوبَ مريضةٌ فالطفْ بها ... وابعثْ لهاتيك القلوبِ شِفاءَها
كادتْ تذوبُ مِن الفِراق صبابةً ... ولَهاً عليك فما تبارحُ داءَها
يا سيّداً مِن سادةٍ علويّةٍ ... رسم الإلٰهُ بعرشِه أسماءَها
مِن دوحةٍ في المجدِ عرّفَ أصلها ... والعالمون تفيأتْ أفياءَها
مذي يتامىٰ آل بيت مُحمَّدٍ ... تشكوا إليكَ مِن الزمانِ بلاءَها
مرفوعةَ الأيدي تكررّ في الدعا ... لك بالبقاءِ لأنَّ فيه بقاءَها

ومنها:

لله مِن قَمَرٍ بدا في وجهِه ... نورُ النُبَّوةِ قد محا ظلماءَها
تالله لو يشأ المسيرَ برجلِهِ ... فوقَ البحارِ دعا فأجْمَد ماءَها
إنّ المعالي تصطفي أربابَها ... دونَ الأنامِ وتنتقي أبناءَها

ومنها:

يايومَ طلعةِ نور بَهجةِ هاشم ... نشرتْ عليكَ اَلنيِّرانُ ضِياءَها
فيك الملائكُ هلّلتْ وتهلّلتْ ... دِيمُ السحابِ وأمطرتْ أنواءَها
يا ناصرَ الإسلامِ مَهلاً ريثما ... تاوي النفوسُ معادةً اشلاءَها
فتنال مِن تقبيلِ كفِّك رَشحةً ... تغدو بها أمواتُها أحياءَها
هذي البلادُ و أهلُها في موكبٍ ... ملأ الفجاجَ مطبقاً أرجاءَها
كادتْ لرؤيتِهِ تغيبُ عقولها ... وتُميطُ ربّاتُ الخدور حياءَها
أهلاً بطلعةِ سيّدٍ مِن سادةٍ ... تمشي الملائكُ والملوكُ وراءَها

ويقول في آخرها:

ياسادةً[٧] شرفت وطار نِجارُها ... وسَمَتْ مِن الرُّتبِ العُلى قعساءَها

---

(٧) يقصد الشاعر بالسادة هنا أهل البيت عليهم السلام الذي ينتمي إليهم المرثيّ بالنسب والحسب.

قرَّت عيونُكم بمقدمِ (ناصر) بيت الرسالة فاهرٍ اعداءَها
عمَّ البلادَ مِن الجهالةِ غاسقٌ[٨] حَلَكتْ غياهبهُ فكان جلاءَها
وَلكَمْ على التقوى بيوتٌ أُسِّسَت فعَلَتْ إلى أن جاوزتْ جوزاءَها
أذِنَ الإلهُ بان يُنوَّهُ باسمه فيها فعلّى في البيوتِ بناءَها
عُرفتْ بركنِ المستجارِ وسُمِّيتَ أمنَ النَّزيلِ إذا يَحلُّ فِناءَها
يابنَ النبيِّ إليك نظَم خريدةٍ شَرُفتْ بذكرك فاستمع أبناءَها
جاءتك تزهو في لآلئ عِقدِها بكراً تُرَدِّدُ حَمدَها وثناءَها
تختالُ في حللِ الهنا أرّختُها (قرمٌ زكيّ بالمفاخرِ جاءَها)
ثَمَّ السلامُ على مصابيحِ الدُّجىٰ وعليكَ مالمح العيونُ ذُكاءَها[٩]

* * *

(٨) الغاسق: الليل إذا اشتدّت ظلمته.

(٩) نقلنا هذه القصيدة من كتاب «نفائس الأثر» لصاحبه السيد هاشم الشخص الأحسائي، والكتاب مخطوط يُعَدُّ للطبع.

وقد طبع هذا الكتاب أخيراً تحت عنوان «أعلام هجر» وصدر عن مؤسسة دار البلاغ في بيروت، راجع حقل «من أنباء التراث» لهذا العدد، ص ٢٢٣. «تراثنا».